الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

اول الموسم
قوتنا الروحية
بين الاصالة والتضليل

(إن في أهل العراق ـ يا أمير المؤمنين ـ من الفقه والعفاف والألسنة ، شيئاً لا يكاد يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ، ولا مثل نصفه فلو أراد أمير المؤمنين أن يتكفى بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا ، وقد أزرى بأهل العراق في تلك الطبقة أن ولاة العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاة ..).

ابن المقفع
من رسالته في الصحابة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

.. وهكذا يأبى التفكير الحر أن يخضع للسياسة المجرمة ، ويصرّ على ان ينطلق وراء أقفاصها وحواجزها وأسلاكها الشائكة .. فقد حاولت السياسة الماضية ـ وفي الماضي درس للحاضر ـ أن تفرض «إرادتها» اللئيمة على الشعب العراقي فرضا، وإذا العراق يواجه هذه «الارادة» النذلة مواجهة الصخول لقرون الوعول ؛ وإذا السياسة تحس بالصدمة فتنقلب إلى (رعونة) ثم تتخذ من (الاجرام) ستاراً تغطي به فشلها السافر المفضوح ..! ثم تبعث وراء ذاك «الدعاية» والكذب والنفاق ، والافتراء ، وتحشد منها جنودا تحيط بها إجرامها الدنيء ..! وإذا العراق في لغة الدعاية السياسية الحقيرة شعب منافق ، فتان لا يعرف الخضوع للأنظمة والقوانين وإذا الخطباء والمؤرخون يساندون الدعاية ، ويشدون عضدها ، وينعتون هذا البلد الأبي الثائر على الظلم والطغيان بمختلف النعوت القبيحة .. ! وكان «زياد» وكان «الحجاج» وكان «المنصور» وكانت بالنهاية تلك «المدرسة السياسية» التي تخرج فيها أمثال هؤلاء «الصادقين» «الأبرار» ! ثم كانت من وراء أولئك وهؤلاء هذه النعوت (الحلوة) من نفاق ، وشقاق ، وما أشبه

ذلك من الألفاظ التي خلعتها مدرسة الحجاج على أبناء هذا البلد ... ثم ذهبت هذه المدرسة السياسية تبث (الدعاية) وتدفع لها الثمن الباهض لتدخل في روع الناس، وفي روع التاريخ أن العراق بلد شعاره النفاق ، وشعاره الفتن ، وشعاره الشقاق ، وشعاره الاضطراب وشعاره وشعاره .. إلى آخر هذه السياسة المكيافيلية ..!

وكان بعد هذه (الدعاية) ما كان من دماء مراقة ، وسجون لا تفتح الا لتغلق على الأباة الأبرياء الذين لا يعرفون الخضوع لهذه السياسة المجرمة ، وانطلق (أشرار الولاة) يتحدون الشعور المرهف والاحساس الدقيق ليثيروا الناس ، ويرسلوهم بعد ذلك الى القبور أو الى السجون بحجة المحافظة على الأمن والنظام كما تفعل بعض الدول الديمقراطية في عصرنا الحاضر ..!

ولقد بلغت الضحايا على يد الحجاج أحد أمراء التفكير المجرم مئة وعشرين ألف ضحية ؛ وانطوت السجون على خمسين الف رجل ، وثلاثين الف امرأة ..!

ولم يقف الأمر عند قتل الرجال والنساء بل تجاوزه الى الاطفال في بعض البلاد حتى ضاقت الصدور من هذه الجرائم، وندت من الصدور هذه الصيحة «ان سلطاناً لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة، وعقوق الارحام ، لسلطان سوء ..» وهي صيحة نسوية تحمل كل أنة منها زلزلة تنذر بالتدمير وتلوح بالنهاية المحتومة لتلك الدولة الظامئة الى الدماء ..!

وأوعز الى [التاريخ] والى «الأدب» أيضاً أن يمجد هذه الاعمال الارهابية ويخلع عليها من [النعوت] والالقاب ما ينقلها من معاني [الارهاب] والاجرام السافر الى معاني [البطولة] و [الحزم] و [السياسة] وما اشبه من الالفاظ [البريئة] في ظواهرها [الطاهرة] في اشكالها ، ولكنها تحمل في روحها [القبور] و [النواعي] و«التيتم» و «الترميل» و «الغدر» والخيانة الى أمثال هذه الألفاظ التي تعبر تعبيراً صارخاً عن سياسة تلك الطبقة الحاكمة .

وكان التاريخ على استعداد لاطاعة الاشارة فما اوعز له حتى راح يلقي ستائر التقديس على هذه الاعمال المنكرة ، ويستعير من قاموس السياسة ألفاظاً مرهفة بتحميلها مالا تتحمل من المعاني وبيت المال يغدق على التاريخ ، وعلى الرواة كنوزه المكدسة من الذهب والفضة ، واذا شكى هذا البيت من فراغ صناديقه طولب الجباة بأملائه ، والجباة بدورهم يطالبون الرعية بالذهب والفضة لتصرف على «العلم» و [الأداب] و [التاريخ] وبالاختصار على [النهضة العلمية] لا على [الدعاية] الخبيثة ، وعلى ترف الولاة والامراء ..!

واذا جاء دور الأدب مع دور التاريخ او بعده استعار البسة التمثيل ، وظهر على [المسرح] واذا الأدب الرفيع يجعل من (الدمن البوالي) رياضاً غناء ..! ومن (الحقاف العقنقليه) واحات

تصبي العيون وتأسر القلوب . . ! وبالتالي يجعل من المجرمين آلهة تشاء مالا تشاء الاقدار ، وحكم كما يحكم الواحد القهار . . !

وهكذا يتعاون (التاريخ) و«الأدب» و«الرواة» ايضا على تمجيد تلك العناصر التي سخرت الأدب والتاريخ لخدمتها وخدمة اغراضها حتى كان التاريخ والأدب والرواة شركاء المجرمين .

ولكن على الرغم من هذه العوامل المسرفة في تغطية الحقائق ، الموغلة في مهامه التشويه بقي التفكير الحر يلوح بمنديله الأحمر وينذر بالثورة على هذا التضليل حتى اذا سنحت الفرصة اعلنها ثورة صاخبة وانحدر على راية [التضليل] بالشق والتمزيق واذا الكاتب الحر يعلن الحقيقة ، ويرفع عن وجهها الستار الذي وضعته عليه السياسة الحقيرة ؛ واذا الشعب العراقي شعب فقيه عفيف لسن ، يكاد يفوق بقية الشعوب واذا الشائعات التي أحاطت بهذا الشعب النبيل لا تتعدى (الغزل) الذي حاكه الولاة ـ وهم ولاة لم يكونوا اشراراً فحسب ـ بل كانوا (أشرار الولاة) وتقديم كلمة (أشرار) على (الولاة) في لغة الكاتب العبقري الحر لم يكن مصادفة بل كان عن تعمد وقصد جميل رائع يعرفه الذوق البياني معرفة دقيقة . .

وابن المقفع لايكشف في هذه الكلمة عن فكر عميق فحسب بل يكشف عن جرأة في الرأي ، وشجاعة في الاعلان عنه ينم عنها توجيه هذه الرسالة الى خليفة من الخلفاء . . !

وهذه الروح الكبيرة التي يحملها ابن المقفع هي التي أملت عليه أن يكتب ذلك «العهد» الذى بعث به المنصور الى عبد الله بن علي ، ويحتاط فيه ذلك الاحتياط الدقيق الذى أحفظ المنصور ، وملأ قلبه غيظا حتى اذا قتله سفيان بن معاوية ابتهج خليفة المسلمين لهذا الغدر ، وارتاحت نفسه لهذه الجناية .

واحتياط الكاتب في «العهد المكتوب» يكشف عن عقل نير عارف باسرار المكائد التي تحوكها السياسة ، وارتياح الخليفة المسلم لقتله يكشف عن «فزع» الغادرين من أحرار الفكر ويكشف في الوقت نفسه عن مبلغ «الرعب» من ذوي العقول التي تلقي أضواءها على الحوادث والاشخاص . . !

وهذا الوعي الدقيق الذي اقلق المنصور ؛ وعمل جهده على التخلص منه تحت الستار هو الذي أقلق «زيادا» واقلق «الحجاج» وأقلق غيرهما ، ولكن الوعي في عهد «زياد» وتلميذه الأرعن كان وعياً عاماً لا يمكن القضاء عليه بالدسائس والمكائد الخفية ؛ ولذلك كانت هذه الثورة الصاخبة في الخطبة «البتراء» وفي الخطب التي جاءت بعدها تقليداً لها وسيراً على خطتها . .

ان السياسة (الملتوية) لا تؤمن بشيء ايمانها بالدجل والتضليل ، ولذلك تتخذها في حالة «غفلة» الشعوب اسلوباً من الاساليب التي توفر عليها الجهد والمشقة في تغطية «التوائها» ولكنها اذا تنبه «الوعي» واستيقظ «الذكاء» خرت هذه الوسائل صريعة متململة تنادي الموت ليخطف

روحها وعندئذ تلجأ السياسة الى (اسلوبها) الثاني وهو التهديد والوعيد الذي ينتهي باراقة الدماء والزج بالسجون ، ومن المستحيل أن تلجأ السياسة الى الاسلوب الثاني ما دام للاسلوب الأول مفعوله وأثره . . وهذا [الخنق] الذي تلمحه في خطبة زياد وفي خطب تلميذه الحجاج من بعده لا يرفع لنا الغطاء عن الفشل الذي اصاب السياسة الأموية فحسب بل يرينا مبلغ [الحياة] التي تحملها الروح العراقية ويكشف لنا عن مدى [اليقظة] لحركات الحاكمين ومراقبتها .

قيل للرئيس الفرنسي الأسبق «لبران» : [ان الفاشية ستطغى على الامة الفرنسية] فأجاب : (لا ؛ لأنها قادرة على السخرية من رؤسائها ووزرائها) هذه السخرية التي يعدها الرئيس الفرنسي سياج الأمن لأمته من الخضوع للدكتاتورية هي التي اقامت الحجاج واقعدته لما ووجه بها في مسجد الكوفة حتى انطلق بعدها يقول في خطبته المشهورة : يا أهل العراق . . يا أهل النفاق . . اني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها . . !] إلى آخر هذه الخطبة المحمومة التي تزيح الستار عن حماقة متناهية وعقل تافه سخيف نشأ عنه ذلك الاستخفاف بتنبه الناس ووعيهم وكان بعد الاستخفاف ما كان . . !

لقد حاولت [السياسة] بشتى الاساليب ان تدمر هذه القوى في عصر بني أمية وفي عصر بني العباس وفي عصر الاتراك حتى امتدت الى العصر الحاضر ، وكانت في كل مرة تتهم الشعب بتهم أخلاقية وتصفه بأوصاف منبثقة من روحها لا من روح الشعب . ومما يؤسف له أن تنجح هذه السياسة ـ ولو بعض النجاح فيما حاولت ـ وأن يؤمن قسم كبير من الناس بهذه [الاسطورة] ويعتقد بأن الشعب العراقي شعب مشاغب مفطور على النفاق ولا يعرف الينبوع الاصلي لهذه الدعاية الخبيثة ومن المخجل ـ حقاً ـ ان يصبح العداء لشعبنا المضحي شعاراً يتغنى به اخواننا في الدين ، على مشهد ومسمع من شخصيات اسبغت عليهم أرض دجلة والفرات خيراتها مدّة من عمرهم ، وانزلت عليهم (الجامعة النجفية) بركاتها حتى حققت لهم وجودهم الروحاني الذي به يفتخرون الآن ويتطاولون علينا باعناقهم نكراناً للجميل . . واذا كنا كشفنا في هذه الكلمة العجلى وجه الحقيقة ورفعنا عنه البرقع بيد أننا نعتقد ان الموضوع أوسع من ان تحيط به كلمة سريعة تنشر في مجلة سيارة ، وإنا لنرجو ادباءنا وحملة الاقلام من المفكرين الذين يتسع وقتهم لمعالجة مثل هذا الموضوع ان يناقشوا هذه الفكرة الخطيرة ويزيحوا الستر عن خطوطها الغامضة لتتضح روحها وتظهر سافرة على حقيقتها فيدرك الشعب نذالة الاساليب التي حورب بها فيما مضى إدراكا بعيداً تاما ويدرك بعد ذلك مدى حيويته . .

محمد شراره